روايات مصرية للجيب

قضية لعبة الموت

٢٠

سلسلة المغامرات البوليسية المثيرة للناشئين

Looloo
www.dvd4arab.com

١ ــ عالم الاستعراض ..

« سيرك ؟!!.. » ..

بدأت هذه القضية بتلك الصرخة ، التى تجمع مابين الدهشة والاستنكار والامتعاض ، والتى أطلقها (عصام كامل) محرّر قسم الحوادث ، فى وجه رئيسه ، داخل مكتب القسم فى مبنى الجريدة ، قبل أن يهبَّ من خلف مكتبه ، مستطرداً فى غضب :

ــ مستحيل !! مستحيل !! مستحيل !! إننى صحفى بقسم الحوادث ، كيف تطلب منّى تغطية حفل افتتاح السّيرك الجديد ؟!.. أرسل أى محرّر صغير .

ابتسم رئيس قسم الحوادث فى هدوء ، وهو يقول :

ــ لاضرورة لكل هذا الانفعال يا (عصام) ، إنه مجرّد تحقيق عادى .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يهتف فى غضب :

ــ لهذا السبب بالذات أرفضه .. لقد تجاوزت مرحلة التحقيقات العاديّة منذ زمن و ....

قاطعه رئيس القسم فى هدوء :

ــ وتقبض أجرك دون عمل لشهر كامل ؟

احتقن وجه (عصام) ، ولوّح بذراعه ، وهو يقول فى حَنَق :

ــ وما ذنبى إذا كانت كل الجرائم عاديّة تقليديّة ؟

مال رئيس القسم نحوه ، وهو يقول فى لهجة الناصح :

ــ الصحفىّ الناجح يا (عصام) يجد فى كل موقف عادىّ نقطة مثيرة ، يمكنه أن يصنع منها تحقيقاً رائعاً .

أشاح (عصام) بوجهه ، وهو يغمغم فى ضجر :

ــ حسناً .. لا داعى لتكرار هذه المحاضرة .. متى سيتم افتتاح هذا السِّيرك اللعين ؟

اعتدل رئيس القسم ، واتسعت ابتسامته ، وهو يقول فى هدوء :

ــ الليلة .

ثم وضع أمامه ثلاث بطاقات دعوة ، لحضور الافتتاح ، وهو يستطرد :

ــ خُذ .. واحدة لك ، والباقيتان لـ (عماد) و(غُلا) .

التقط (عصام) البطاقات الثلاث ، ودسّها فى جيبه فى ضيق ، على حين غمز رئيس القسم بعينه ، وهو يردف ضاحكًا :

ــ إنك ستدعوهما لحضور حفل الافتتاح .. أليس كذلك ؟

مطّ (عصام) شفتيه ، وهو يقول فى ضجر :

ــ بالتأكيد .

ثم انعقد حاجباه ، وهو يردف :

ــ سيبهجهما هذا ولا شك ، وستكون أوّل مرّة نذهب فيها معًا إلى مكان ما ، دون أن نلتقى بجريمة تثير حماسهما .

ولم يَدْرِ ــ وهو ينطق عبارته الأخيرة ــ أن القدر كان يدّخر له ولـ (عماد) و (غُلا) مفاجأة ..

مفاجأة مميتة ..

* * *

ترجرج (عماد) و (غُلا) فى قوّة ، وهما يجلسان داخل سيّارة (عصام) الصغيرة المتهالكة ، فى طريقهم إلى السِّيرك ، وضحكت (غُلا) وهى تقول :

ـ ألا تنوى إصلاح هذه السيَّارة ياأستاذ (عصام) .؟
لوَّح (عصام) بكفِّه ، وهو يهتف فى حَنق :
ـ وماذا بها ؟ .. إنها سيارة رائعة ، يكفى أننى لم أعُد أعانى مشكلة البحث عن واحدة من سيَّارات الأجرة .
غمغم (عماد) وهو يغالب ضحكته :
ـ بالطبع .
عقد (عصام) حاجبيه ، وقال محاولاً إدارة دفَّة الحديث بعيدًا عن السيَّارة :
ـ هل يسعدكما أننا سنذهب إلى السيرك ؟
هتفت (عُلا) :
ـ بالطبع .. ليست رؤية الألعاب هى ما يسعدنا ، ولكن تلك الفرصة النادرة فى رؤية الكواليس من الداخل .
وقال (عماد) فى حماس :
ـ ستكون تجربة رائعة ولاشك .
مطَّ (عصام) شفتيه ، وهو يقول فى ضجر :
ـ بالتأكيد .
أوقف سيَّارته أمام خيمَة السِّيرك ، وهو يضيف :
ـ هل ترغبون فى رؤية الوحوش داخل أقفاصها ؟
أجابه (عماد) :

ـ إننا نرغب فى رؤية كل شىء .
هزَّ كتفيه فى لامبالاة ، وغادر السيَّارة معهما ، واتجهوا إلى مدخل اللاعبين ، وأبرز (عصام) بطاقته الصحفية لحارس المدخل ، فتهلَّلت أساريره ، وهو يرحِّب بهم فى حرارة ، وقادهم إلى حجرة مدير السِّيرك ، وهو يقول فى حماس :
ـ إننى أقرأ كل تحقيقاتك ياأستاذ (عصام) .. إنك حقًا عبقرىّ فى حلّ الألغاز البوليسية .
ابتسم (عماد) و (عُلا) فى مَرَح ، على حين تضرَّج وجه (عصام) بحُمرة الخجل ، وهو يختلس النظر إليهما ، مغمغمًا :
ـ شكرًا لك ، ولكننى لا أفعل شيئًا فى الواقع .. إن الصغيرين هما ...
قاطعه الرجل فى حرارة :
ـ ياإلهى!!.. إنك متواضع أيضًا ، هذه واحدة من سِمَاتِ العظماء .
تنهَّد (عصام) ، وهو يغمغم فى خجل :
ـ بالتأكيد .

دفع الحارس باب مكتب مدير السَّيرك ، وقبل أن ينطق بحرف واحد ، ارتفع من داخل الحجرة صوت رجل غاضب ، يصيح :

ــ سأقتله .. هل تفهمنى ؟.. إذا لم يتوقَّف عن أفعاله القذرة هذه فسأقتله .

ارتفع صوت المدير ، وهو يحاول تهدئة الرجل ، قائلاً :

ــ لا داعى للغضب يا (منصور) .. سأتحدَّث إليه ، وأطلب منه التوقُّف عن ذلك .. المهم ألاَّ تفشل ليلة الافتتاح .. أرجوك .. إننى ....

وقبل أن يتم المدير عبارته ، اندفع من مكتبه رجل ضخم الجثة ، مفتول العضلات ، توقَّف لحظة ليرمق (عصام) و(عماد) و(عُلا) بنظرة غاضبة ساخطة ، يتطاير منها الشرر ، قبل أن يندفع مبتعداً بخطوات أقرب إلى العَدْو ، فغمغمت (عُلا) :

ــ يبدو أن البداية لاتبشِّر بالخير .

ضحك الحارس ، وهو يقول :

ــ لا عليكِ يا صغيرتى .. إن (منصور) هكذا دَوْماً ، شديد الثورة والغضب ، ولكنه قلَّما يُقْدِم على تنفيذ تهديداته ، التى يبذرها حوله فى سخاء ، فهو ــ على الرغم من ضخامته وقوته ــ طيب القلب ، لَيِّن العريكة .

ابتسم (عماد) ، وهو يقول :

ــ هذا يدهشنى فى الواقع .

أطلَّ المدير من حجرته فى تلك اللحظة ، وقال وهو ينظر إليهم فى حِدَّة :

ــ من أنتم ؟.. وماذا تريدون ؟

أسرع الحارس يجيبه :

ــ إنه الأستاذ (عصام كامل) ، الصحفىّ .

ارتفع حاجبا المدير لحظة ، ثم صافح (عصام) فى حرارة ، وهو يهتف :

ــ معذرة .. يا أستاذ (عصام) .. أنت تقدِّر تؤثرى بالطبع ، فهى ليلة الافتتاح ، وسيحضرها بعض المسئولين و....

قاطعه (عصام) فى هدوء :

ــ لا عليك ياسيِّدى .. إننى أُقدِّر ذلك .

التفتت عينا المدير إلى (عماد) و (عُلا) فى تساؤل ، فقدَّمهما إليه (عصام) قائلا :

ــ (عماد) و (عُلا) .. ابنا صديق عزيز لى ، ولقد أرادا حضور حفل الافتتاح .

هتف المدير :

ـــ مرحباً بهما .. مرحباً بكم جميعاً .. تفضّلوا فى مكتبى .

قادهم إلى الداخل ، وقدّم إليهم المقاعد يدعوهم إلى الجلوس ، ثم استقرّ خلف مكتبه ، وبدت لهجته أقرب إلى الضراعة ، وهو يقول :

ـــ لا تُولى ذلك الشّجار الذى سمعته اهتماماً يا أستاذ (عصام) .. إنه خلاف بين زميلين فى العمل ، وهو أمر طبيعى ، فأعصاب الجميع متوتّرة .

غمغم (عصام) مجاملاً .

ـــ بلاشك .

ظهر الارتياح على وجه المدير ، واسترخى فى مقعده ، وهو يقول :

ـــ سيرُوق لك عرضنا الليلة يا أستاذ (عصام) ، فقد أضفنا عدداً من الفقرات الجديدة ، والفقرات الخطيرة أيضاً .. إنّ (منصور) ، الذى رأيته منذ لحظات ، هو أقوى رجل فى العالم ، كما سترى .. هل تصدّق أنه يستطيع حمل ثلاثة أسود على كتفيه ، والعَدو بها حول الحَلْبة ؟

سألته (عُلا) فى اهتمام :

ـــ وماذا عن زميله ، الذى ينوى قتله ؟

أطلق المدير ضحكة عصبيّة ، قبل أن يقول :

ـــ إنه تهديد أجوف ياصغيرتى .

سأله (عماد) :

ـــ هل يشاركه زميله هذا فقراته ؟

هزّ المدير رأسه نفياً ، وقال فى ضيق :

ـــ إن (منصور) يؤدّى فقرته وحده ، أمّا (حاتم) ، الذى سمعتموه يهدّد بقتله ، فهو واحد من أبرع لاعبى (الترابيز) فى العالم (*) ، ولكنه للأسف شديد الغرور ، مزهوّ بنفسه كالطاؤس ، كما أنه ....

بتر الرجل عبارته بغتة ، وظهر التردُّد على ملامحه ، فقال (عصام) يستحثّه على مواصلة الحديث :

ـــ كما أنه ماذا ؟

واصل الرجل تردُّده لحظات ، ثم ابتسم ابتسامة مرتبكة ، وهو يغمغم :

(*) الترابيز : لُعبة شهيرة ، لا يخلُو منها سيرك فى كل أنحاء العالم ، تعتمد على إتيان اللاعب لمجموعة من الحركات البهلوانية ، متنقلا من عقلة إلى أخرى ، على ارتفاع كبير .

ـ إنه يميل إلى العلاقات النسائية .. هذا واحد من أكبر عيوبه ، و (منصور) يتهمه بمغازلة خطيبته (هيام) ، التى تشارك (حاتم) فقرته .

خشى المدير أن يكون قد تورّط فى حديث يسىء إلى لاعبى السيرك ، فأسرع يستدرك :

ـ إنها مجرّد أوهام بالطبع .

غمغم (عصام) مبتسماً :

ـ بالطبع .

أسرع المدير يقول ، محاولاً جذب انتباههم بعيداً عن مشكلة (حاتم) و(منصور) :

ـ لدينا أيضاً فقرة رائعة ، يقدّمها مدرّب الوحوش الشهير (فوّاز) ، حيث يضمّ فى قفص واحد ، أسدين وفهداً ، وغوريلا ضخمة .. وفقرة أخرى يقدّمها (شيكو) المهرّج ، ستسيل لها دموعكم من فَرْط الضّحك .. وفقرة (سعدون) ، الذى نطلق عليه اسم (الأصابع الذهبية) ، فهو يصيب أىّ هدف بحنجره ، مهما بلغ حجمه ، ومهما بلغت المسافة التى تفصله عنه و ....

قاطعته (عُلا) فى هدوء :

ـ وهل سيقدّم (حاتم) فقرة جديدة ؟

عقد المدير حاجبيه فى ضيق ، لأنّ (عُلا) قد عادت بالحديث إلى النقطة التى أراد الفرار منها ، وغمغم فى انقضاب :

ـ نعم .

سأله (عصام) :

ـ وما الجديد فيها ؟

تنهّد المدير فى ضيق ، وأجاب فى استسلام :

ـ سيحاول عمل دورتين كاملتين بجسده فى الهواء ، وهو ينتقل من عقلة إلى أخرى ، بدون شبكة حماية أسفله .

هتف (عماد) :

ـ يا إلهى !!.. ولكن ذلك بالغ الخطورة .

انتفخت أوداج المدير فى زهْو ، ولوّح بكفّه على نحو مسرحىّ ، وهو يقول فى فخر :

ـ ستحتبس أنفاسكم ، وأنتم تشاهدونها اليوم .

ثم أردف فى اعتزاز :

ـ ستكون بحقّ (لعبة الموت) .

ولم يدر لحظتها كم كان صادقاً ..

* * *

٢ ــ الكل يريدونه ..

انخلع قلبا (عماد) و (غلا) رُعباً ، حينما زأر ذلك الأسد الضخم ، الذى يحُوم داخل قفصه فى عصبيَّة ، ويرمقهما بعينيه العسليتين الضيِّقتين ، فتراجعا فى خوف ، وارتفعت ضحكة (فوَّاز) ، مروِّض الوحوش ، وهو يقول :

ــ هل أزعجكما (ليون) ياصغيرىَّ ؟

أجابته (غُلا) فى صوت مُرْتجف :

ــ نعم .

عاد إلى ضحكته الساخرة ، ثم مال نحوهما قائلاً :

ــ ولكنه أسد لطيف ، لقد تعهَّدته برعايتى ، منذ كان شبلاً صغيرًا ، وهو مُسْتأنس ، على الرغم من مَظْهره المخيف .. إنه يتناول طعام عشائه أحياناً فى حجرتى .

غمغم (عماد) فى دهشة :

ــ يا إلٰهى !!

أشار (فوَّاز) إلى قفص مجاور ، جلست داخله غوريلاً ضخمة سوداء ، وقال :

ــ ماذا ستفعلان إذن لو زأرت (شيتا) ؟.. إنَّ صرختها تصيب قلوب العاملين هنا بهلَع رهيب .

تمتمت (غُلا) فى خوف :

ــ إننى أفضّلها صامتة .

ضحك (فوَّاز) ، وهمّ بقول شىء ما ، لولا أن عَبر إلى جواره شابّ تلُوح فى ملامحه علامات الغضب ، فاعتدل يهتف به :

ــ ماذا بك يا (شيكو) ؟

التفتت عيون (عماد) و (غُلا) إلى وجه الشاب ، واستنكرا فى دهشة أن يكون هذا الوسيم هو المهرِّج (شيكو) ، الذى تحوِّله الأصْباغ ، وأدوات (المكياج) إلى صورة كاريكاتورية مضحكة ، وأدهشهما ذلك الحزن الذى يملأ وجه المهرِّج ، الذى يغرق المشاهدين فى الضحك عادةً ، ومسَّ صوته الحزين قلبيهما الصغيرين ، وهو يقول لـ (فوَّاز) :

ــ إنه (حاتم) .. لقد تشاجر معى ؛ لأننى أعددت فقرة أشاركه فيها لُعبته ، ولقد أهاننى ، وعيَّرنى بأننى مجرَّد مهرِّج .

هتف (فوَّاز) فى غضب واستنكار :

ـ مجرّد مهرّج ؟!.. هذا الغبىّ .. ألا يعلم أن المهرّج هو أمهر لاعبى السّيرك ، وأنه وحده يجيد كل الألعاب ، ويؤديها كلّها فى مهارة مدهشة ؟!.

اكتست ملامح (شيكو) بالغضب ، وهو يقول :

ـ إنه شديد الغرور ، ويحتاج إلى من يلقّنه درساً قاسيًا ، ليعود إلى رشده .

شفّت لهجة (فوّاز) عن كل ما يعتمل فى نفسه من كراهِيَة ، تجاه (حاتم) ، وهو يقول فى غضب :

ـ إنه يستحقّ القتل .

جاء صوت ساخر من خلف (عماد) و (غُلا) ، يقول :

ـ إنها أوّل مرّة نتفق فيها ياعزيزى (فوّاز) .

استدارت كل العيون إلى مصدر الصوت ، ورأى (عماد) و (غُلا) رجلاً ممشُوق القوام ، متين البُنْيان ، منتصب القامة ، يختفى فمه أسفل شارب بالغ الضخامة ، وسمعا (فوّاز) يغمغم فى ضيق :

ـ إننا لن نتّفق أبداً يا (سعدون)

أطلق (سعدون) ضحكة قصيرة ، بدت فى آذان الجميع بغيضة كريهة ، قبل أن يقول :

ـ كيف ياعزيزى (فوّاز) ؟ ألم نتفق توًّا على أن (حاتم) يستحق القتل ؟ .

غمغم (شيكو) فى ضيق واضح :

ـ فى هذه النقطة نتفق جميعاً .

تألّقت عينا (سعدون) ، وهو يقول :

ـ إذن فأنت ترغب فى الانضمام إلى النادى ؟

سأله (شيكو) فى دهشة :

ـ أىّ نادٍ ؟

ارتسمت ابتسامة ساخرة خبيثة على شفتى (سعدون) ، وهو يقول :

ـ نادى الراغبين فى التخلُّص من (حاتم) .

احتقن وجه (شيكو) ، واندفع مبتعداً فى خطوات سريعة ، فى حين عاد (سعدون) يطلق تلك الضحكة البغيضة ، فصاح به (فوّاز) :

ـ أرجوك يا (سعدون) .. إن توتُّر الأعصاب لا ينقصنى الليلة .

هزَّ (سعدون) كتفيه فى لامبالاة ، ثم انحنى نحوه ، قائلاً فى خبث :

ــ هل يريحك أن أصيب قلب (حاتم) بخنجرى ، وهو يقفز من عقلة إلى أخرى ؟

صاح به (فوَّاز) فى حَنَق :

ــ دُعابة سخيفة وكريهة يا (سعدون) تشبه شخصية صاحبها تماماً .

أطلق (سعدون) ضحكته الساخرة مرَّة أخرى ، وابتعد فى برود ، فى حين تابعه (فوَّاز) بنظرات تفيض غضباً ، وهو يغمغم :

ــ ياله من جلْف !

سأله (عماد) فجأة :

ــ لماذا يكره الجميع (حاتم) إلى هذا الحدّ ياسيِّد (فوَّاز) ؟

لوَّح (فوَّاز) بكفِّه ، وهو يقول فى حَنَق :

ــ إنه أيضاً شخصية مقيتة ، فهو مغرور ، مُسْتَهْتِر ، دائم الزَّهْو والتعالى ، بمجرَّد أن سيرك (بارنوم) قد عرض عليه الانضمام إليه يوماً(*)

(*) سيرك (بارنوم) : أشهر سيرك فى العالم أجمع ، وهو صاحب كل مبتكر وجديد ومبهر فى هذا العالم ، مثل عروس البحر ، والفيل الطائر ، وغيرها ..

هتفت (عُلا) :

ــ ولكن هذا يعنى أنه لاعب بارع حقًّا .

هزَّ (فوَّاز) رأسه فى أسف ، وهو يقول :

ــ مامن شكٍّ فى هذا ، ولكن النجاح لا ينبغى أن يقود أبداً إلى الغرور ، فالغرور هو اللَّبِنَة الأولى فى صرح الفشل .

غمغم (عماد) :

ــ صدقْت .

لم يكد ينطق كلمته ، حتى سمع صوت (عصام) يهتف .

ــ أين أنتما ؟

وقبل أن يلتفت (عماد) و (عُلا) إليه ، كان قد بلغهما ، وهو يستطرد :

ــ من الأفضل أن نتخذ مقاعدنا ، فالعرض سيبدأ بعد نصف ساعة فقط .

شكر (عماد) و (عُلا) (فوَّاز) ، واتجها مع (عصام) إلى قاعة العرض .. وما أن جلس الثلاثة فى مقاعدهم ، حتى غمغمت (عُلا) :

ــ ياالها من ليلة !

التفت إليها (عصام) فى دهشة ، وهو يقول :

ـ أيّة ليلة ؟!.. إنه مجرّد عرض لافتتاح سيرك جديد .

قال (عماد) فى صوت يحمل نَبْرة غاضبة :

ـ هذا ما يبدو حتى الآن يا أستاذ (عصام) ، ولكننى أشعر أن هذه الليلة تحمل رائحة مخيفة .

وأكملت (غُلا) فى صوت خافت ، يَمُوج بالانفعال :

ـ رائحة الموت .

* * *

٣ ـ لُعبة الموت ..

كان عرض الافتتاح رائعاً بحقّ ..

..كل فقراته كانت تُبهِرُ الحاضرين ، وتحبس فى صدورهم الأنفاس ..

..(سعدون) أثبتَ أنه حقًا صاحب أصابع ذهبية ، فخنجره لم يخطئ هدفه أبداً ، حتى حينما كان يصوِّبه على قلم صغير ، تمسك به مساعدته أمام صدرها ..

.. لقد تصاعدت الموسيقى ، وهو ثابت كالطَّوْد ، جامد النظرات ، يضمّ خنجره إلى صدره فى قوّة .. ثم فجأة رفع ذراعه عن آخرها ، وقذف الخنجر نحو القلم ..

كان الخنجر حادًا ، لامعاً ، وكان القلم صغيراً .. وحبس الناظرون أنفاسهم فى رُعْب ، وكل منهم يتساءل عمّا يمكن أن يحدث ، لو أخطأ الخنجر هدفه بسنتيمتر واحد ، وغاص فى قلب المساعدة الحسناء ..

ولكن الخنجر لم يخطئ هدفه، وأصاب القلم فى منتصفه تماماً ، وارتجَّ المكان بتصفيق الإعجاب والانبهار ، وانحنى (سعدون) يحيّى جمهوره فى زَهْو ، ثم أسرع يختفى خلف السِّتار ، وهتفت (غُلا) وهى تلهث من فرط الانفعال :

ـ يا إلهى !!.. إن هذا الرجل يمتلك مهارة مذهلة .

هتف (عماد) :

ـ وأعصاب فولاذية .

أعقب تلك الفقرة فاصل هزلى ، قدّمه (شيكو) بملابسه المزركشة الفضفاضة ، ووجهه الذى أخفته الأصباغ تماماً ، وأثار ضحك الحاضرين ، وهو يقلّد (سعدون) ، وقد أوقف زميله المهرّج الآخر أمامه ، وراح يصوّب إليه خناجره ، وزميله يتظاهر بأن الخنجر قد أصابه فى قلبه ، ويسقط على نحو هزلى مُضحك ، ثم يعود ليتّخذ موْضعًا آخر ، و (شيكو) يواصل قذفه بالخناجر ، فضحك (عماد) ، وهو يقول :

ـ لو أن (سعدون) فى موضع (شيكو) ، لنال المهرّج الآخر مزيداً من الطمأنينة .

ابتسم (عصام) وهو يقول :

ـ أخطأت هذه المرة يا (عماد) ، فلو أنك دقّقت النظر ، فستكشف أن (شيكو) شديد البراعة فى قذف الخنجر أيضاً ، فزميله يرتدى زيًا خاصًا ، مَدْعوماً فى بعض مناطقه بكتل خشبيّة خفيّة ، وهى تلك التى ينغرز فيها نصل خنجر (شيكو) .

غمغمت (عُلا) فى إعجاب :

ـ يا لبراعته !

كانت الفقرة التالية لـ (منصور) ، الذى رفع على ذراعيه وكتفيه أثقالاً مذهلة ، ثم جاء من بعده (فوّاز) ، فى استعراض مذهل مع أسديه ، وفهده ، وغوريلّته ، وهو يسيطر على الوحوش الأربعة فى براعة وقوّة ، ويجبرها على أداء استعراضات رائعة أمام الجمهور ، الذى التهبت أكُفّه بالتصفيق ، واختنقت حناجره بالهتاف ..

وبين كل فقرة وأخرى ، كان (شيكو) يقدّم وصلة صغيرة ، يقلّد فيها الفقرة السابقة تقليداً هزليًا ، ينتزع الضحك من أعماق الحاضرين كباراً وصغاراً ..

وتوالت الفقرات مثيرة ، رائعة ، حتى حانت اللحظة المرتقبة ..

تعالت الموسيقى فى إيقاع حماسىّ سريع ، وأظلمت قاعة العرض تماماً ، إلّا من بقعة ضوئية ، راحت تُجول عَبْر سقف خيمة السِّيرك ، ومقدّم البرنامج يعلن فى حماس متزايد بدء الألعاب الخطرة ، وحلول فقرة (حاتم) .. وهبطت البقعة الضوئية رُوَيْداً رُوَيْداً ، لتستقرّ فى منتصف القاعة ، حيث يقف (حاتم) بوسامته ، وجسده الممشوق ، وغروره

الواضح فى ابتسامته المزهوّة ، وهو يرفع يده فى عظمة جعلته أشبه بأباطرة الرُّومان القدماء ، محيّياً جمهوره ، الذى استقبله بتصفيق حارّ ، يؤكّد مكانته المعروفة .. ثم مدّ (حاتم) ذراعه جانباً ، فخرجت من الظلام إلى منطقة الضوء شابّة حسناء ترتدى زيًّا مشابهاً لزيّه ، وحيّت الجمهور بَدوْرِها ، ثم أسرع الاثنان يرتقيان سُلّماً مرتفعاً ، أوصلهما إلى قرب قمة الخيمة العالية ، حيث تدلّت عقلة (الترابيز)..

..وفى مهارة مدهشة ، وإتقان يثير الإعجاب ، بدأ استعراض (حاتم) و (هيام) ، وظهرا كطائرين يحلّقان فى سماء الخيمة ، وهما يتنقّلان من عقلة إلى أخرى .. وأبرز (حاتم) براعته ورشاقته ، وهو يلتقط كفّيها بقبضتيه ، حينما عَبَرت السماء إليه طائرة ، متخلّية عن عقلتها ، وامتلأت قلوب المشاهدين بالحماس ، الذى انتقل إلى أكُفّهم ، فالتهبت بالتصفيق ..

..ثم حانت اللحظة ..

..لحظة (لُعبة الموت) ..

وهبطت (هيام) إلى أسفل ، واختفت وسط الظلام ، فى حين بدأت الموسيقى تعزف لحناً مثيراً ، وتركّزت بقعة الضوء على (حاتم) الذى بدا هادئاً ، واثقاً ، وتعلّقت به

عيون المشاهدين وقلوبهم .. ومرّت ثلاث دقائق كاملة من الموسيقى الملتهبة ، ثم بدأ (حاتم) يدفع العُقلة بعيداً ، وبدأت هى تتأرجح مقتربة ومبتعدة ..

ثم قفز (حاتم) ..

قفز متعلّقاً بالعُقلة ، وتأرجح معها مرّتين أو ثلاثاً ، ثم تخلّى عنها ، ودار بجسده فى الهواء مرّة ، ومرّتين ، وهتف (عصام) وهو يرفع آلته التصويرية نحوه :

ــ سألتقط صورة هذا العمل المذهل .

ووميض مصباح آلة التصوير لحظة ، حينما كان جسد (حاتم) يندفع نحو العُقلة الأخرى فى رشاقة ..

لحظة كانت تكفى ليقع بصرا (عماد) و (عُلا) ، على يد تبرز من بين أستار السِّيرك ، وهى تقبض على خنجر حادّ ، وتقطع به ذلك الحبل ، الذى يثبّت العُقلة ، والذى يمتد عَبْر بكرة معدنية فى قمة الخيمة ، وينسدل ، حتى يُثبّت فى إطار معدنىّ قوىّ ، على أرض العرض ..

وصاح (عماد) و (عُلا) فى ذُعر ويأس :

ــ احترس ..

ولكن كان الأوان قد فات ..

تعلّق (حاتم) بكل ثقله بالعُقلة ، ونجح فى أداء العرض الجديد ، ولكن الحبل انقطع فى اللحظة ذاتها ، وأطلق (حاتم) صرخة تجمع مابين الدهشة والرُّعب ، امتزجت بصراخ المشاهدين ، وهوَى جسده فى فضاء الخيمة ، ودوَّى صوت ارتطامه بالأرض كالقنبلة ..

لقد نجحت (لُعبة الموت) .. إلى حدّ الموت ..

* * *

وأطلق (حاتم) صرخة تجمع ما بين الدهشة والرُّعب ، امتزجت بصراخ المشاهدين ، وهوَى جسده فى فضاء الخيمة ..

٤ ــ يد القاتل ..

رُعب هائل ذلك الذى ساد المكان ، بعد سقوط (حاتم) المخيف ..

..لقد تدافع روّاد السيرك فى ذُعر وخوف ، وقد هالهم ذلك المشهد الرهيب ، وزاد ظلام القاعة من عصبيتهم وتوتُّرهم ، وميَّز (عصام) و (عماد) و (عُلا) صرخة (هيام) ، وسط الهرج والمرج ، ورأوا (شيكو) يندفع فى ثياب المهرِّج إلى بقعة الضوء ، وينحنى على جسد (حاتم) ثم يعدُو مبتعداً ، وبعده جاء (فوّاز) ، و(سعدون) ، وأخيراً (منصور) ..

وحينما وصل (عصام) و (عماد) ، و (عُلا) ، إلى حيث سقط (حاتم) ، كان (منصور) يعتدل ، قائلاً فى توتُّر :

ــ لقد .. لقد مات .

علا الوجوه شحوب شديد ، وعادت الأضواء تسطع فى المكان ، وبدا المشهد أشبه بجنازة ضخمة ، والجميع من لاعبين ورؤّاد يحيطون بجسد (حاتم) فى دائرة كبيرة عريضة ، وقد خيَّم الصمت والوجوم على الجميع ، حتى صاح مدير السّيرك فى عصبية شديدة :

ــ فليبلّغ أحدكم الشُرطة والإسعاف .. بسرعة .

أخرجت صيحته الجميع من دهشتهم ، فبدءُوا يتحرَّكون فى سرعة ، ولكن هَيْهات .. لقد انتهت (لُعبة الموت) ..

..لقد مات البطل ..

* * *

انهمك رجال المعمل الجنائى فى تصوير مكان الحادث ، وموضع الجثة ، ومحاولة البحث عن أدلّة وبصمات ، بعد أن أُخلِى السّيرك من الرُوّاد تماماً ، وازدحم برجال الشُرطة ، والمحنى الرائد (سمير) ، المكلَّف بحث القضية ، والتقط طرف الحبل المقطوع ، وعقد حاجبيه ، وهو يقول :

ــ إنه مقطوع بواسطة آلة حادَّة .. إذن فنحن أمام جريمة قتل ، وليس مجرَّد حادث عارض .

هتفت (عُلا) :

ــ لقد رأيت القاتل .

التفتت إليها عيون الجميع فى دهشة ، فاستطردت فى انفعال ، وهى تشير إلى (عماد) :

ــ أنا و (عماد) رأيناه .

سألها الرائد (سمير) فى اهتمام :

ــ من هو يا صغيرتى ؟

أسرع (عماد) يقول :

ــ إننا لم نره فى الواقع ياسيِّدى .. لقد رأينا يده فقط .

عقد الرائد (سمير) حاجبيه ، وهو يقول فى حِدَّة :

ــ ماذا تعْنى ؟

أجابه (عصام) :

ــ سأخبرك أنا أيها الرائد .. لقد أردت التقاط صورة لـ (حاتم) ــ رحمه الله ــ وهو يؤدِّى تلك القفزة ، التى أطلق عليها ــ دون أن يدرك مصيره ــ اسم (لُعبة الموت) .. وحينما ومض مصباح التصوير ، رأى (عماد) و (عُلا) على ضوئه يداً تمتد من وراء الكواليس ، وتقطع الحبل بخنجر .

غمغم (شيكو) فى ريبة ، وهو يختلس النظر إلى (سعدون) :

ــ خنجر ؟!

شحب وجه (سعدون) ، وهو يهتف :

ــ لماذا تتطلَّع إلىَّ ؟ .. ألا يوجد من يستخدم الخناجر هنا سواى ؟

قال (فوَّاز) ، وهو يرمقه بنظرة قاسية :

ــ أظن ذلك .

احتقن وجه (سعدون) ، وحاول أن ينطق بعبارة ما ، اختنقت فى حلقه ، أمام كل تلك العيون ، التى تتطلَّع إليه فى شكّ ، فى حين سأله الرائد (سمير) فى صرامة :

ــ ماقَوْلُك يا (سعدون) ؟

صاح (سعدون) فى عصبيَّة :

ــ قَوْلى فى ماذا ؟ .. إنه اتهام ظالم .. قلت لكم إننى لست الوحيد الذى يستخدم الخناجر هنا .

ثم أشار إلى (شيكو) ، وهو يستطرد فى حِدَّة :

ــ أنت أيضاً تستخدمها فى فقرتك الهزليَّة .

صاح (شيكو) فى ذُعر :

ــ أنا ؟! .. ولكن الصغيرين يقولان إن القاتل قطع الحبل فى أثناء اللُّعبة ، وفى تلك اللحظة بالذات كنت أقف إلى جوار السيِّد المدير ، فى الجانب الآخر للحَلْبة .

التفت الرائد (سمير) إلى المدير ، وسأله :

ــ هل هذا صحيح ؟

أجابه المدير فى توتُّر :

٣٠٠ ... ٢٠٠٧ ... ٢٠٠٧

ـ نعم .. لقد كنت أرقب اللُعبة بأعصاب مشدودة ، ولكن لايمكننى أن أخطىء شكل (شيكو) المميَّز ، فى ثياب المهرِّج .. لقد كان يقف إلى جوارى حينما وقع الحادث .

استدار الرائد (سمير) إلى (سعدون) ، الذى ازداد شحوبه ، وقال فى صراحة :

ـ لم يعُد هناك سواك إذن .

خرجت الكلمات من بين شفَتىْ (سعدون) مرتجفة ، متحشرجة ، وهو يهتف :

ـ إن موضع خناجرى معروف للجميع ، فأنا أتركها دَوْماً حيث أزاول تدريباتى .. وأى مخلوق هنا كان يمكنه استخدامها ، دون أن أشعر بذلك .

واستطرد فى عصبيَّة شديدة :

ـ ثم لماذا أقتل (حاتم) ؟

تدخَّل (عماد) ، قائلاً :

ـ لقد سمعناك جميعاً تقول إنك تتمنَّى موته .

هتف فى حِدَّة :

ـ لست وحدى .. (فوَّاز) أيضاً كان يتمنَّى موته .. و (منصور) هدَّد بقتله منذ ساعات .

سأل الرائد (سمير) (فوَّاز) فى حزم :

ـ لماذا كنت تتمنَّى موته يا(فوَّاز) ؟

امتُقِع وجه (فوَّاز) ولوَّح بذراعه ، وهو يهتف :

ـ لقد سمعت (سعدون) .. كلنا كنا نبغضه ، ونتمنَّى موته ، ولكن هذا لايعنى أن أقتله .

سأله الرائد (سمير) فى حِدَّة :

ـ مَنْ فعل إذن ؟

صاح :

ـ لستُ أدرى .. ربَّما .. ربَّما ....

لم يتم عبارته ، ولكن عينيه اتجهتا إلى (منصور) ، فعقد هذا الأخير حاجبيه ، وهو يقول فى غضب :

ـ هل تتَّهمنى بقتله أيها الحقير ؟

شحب وجه (فوَّاز) ، وهو يغمغم فى خوف :

ـ إننى لم أقل ذلك .

صاح به (منصور) فى صوت هادِر :

ـ وهل تجرُؤ أن ....

قاطعة الرائد (سمير) فى صرامة :

ـ حسناً .. أنا أجرؤ .. ما قولك لو اتَّهمتك بقتل (حاتم) ؟

صاح (منصور) فى غضب :

ـــ لقد عاش حقيراً ، وكان يستحقّ الموت ، ولكننى لم أقتله .

ثم أشار إلى صدره القوىّ ، مستطرداً :

ـــ ولو فعلت ، ما حاولت إخفاء ذلك ، فأنا لا أخشى أحداً .

سأله الرائد :

ـــ لم هدَّدته بالقتل إذن ؟

أجابه فى غضب :

ـــ لأنه كان يصرّ على مغازلة خطيبتى دون حياء .

شهقت (هيام) ، قبل أن تهتف فى حِدّة :

ـــ خطيبتك ؟! .. من قال إننى ....؟

رمقها (منصور) بنظرة صارمة ، فابتلعت باقى عبارتها ، وامتقع وجهها فى خوْف ، مما أثار غضب الرائد (سمير) ، فصاح فى وجه (منصور) :

ـــ مَنْ تظن نفسك يارجل ؟.. وأى دَوْر تحاول أن تلعب هنا ؟.. هل تظن أنك ستحكم الجميع ؛ لأنك الأكثر قوة ؟!

أجابه (منصور) فى صرامة :

ـــ إنها ابنة عمّى ، وأنا أحقّ الجميع بالزواج منها .

صاح الرائد غاضباً :

ـــ وهل نسيت حقّها فى اختيار الرجل الذى ....؟

قاطعة (عصام) فى هدوء :

ـــ ألا ترَى أن هذا الحديث يبعدنا عن القضية الأساسيَّة أيها الرائد ؟.. أليس من الأفضل أن ....

التفت إليه الرائد فى حركة حادَّة ، وأومأ بسبَّابته فى وجهه ، وهو يقول فى غضب :

ـــ اسمع أيها الصحفى .. إننى أدرك أساليب عملى أكثر مما تتصوَّر .. صحيح أنك صحفى ناجح ، وصحيح أنك قد أحرزت أكثر من نصر ، فى بعض القضايا البوليسية ، ولكننى لن أسمح لك بالتدخُّل فى عملى هذه المرَّة .

تبادل (عصام) نظرة هادئة مع (عماد) و (عُلا) ، ثم قال فى هدوء :

ـــ ومن قال إننى أحاول التدخُّل فى عملك ؟.. إنك تحقّق فى الأمر كرجل شرطة ، وأنا أتناوله كحدث صحفى .

هتف الرائد فى حَنَق :

ـــ ولكننى سأسبقك إلى كشف القاتل هذه المرَّة .

ابتسم (عصام) وقال :

ــ فليكن أيها الرائد .. سنرى من منّا يصل أوّلاً إلى حلّ لُغز قضية (لُعبة الموت) ، أنت أم ....

وتوقّف لحظة ، ليتبادل نظرة أخرى مع (عماد) و (غُلا) ، ثم أردف فى حماس :

ــ أم فريق (ع × ٢) ..

* * *

٥ ــ التحقيق ..

كان الرائد (سمير) يواصل تحقيقاته ، وسؤاله للعاملين بالسّيرك ، حينما انتحى (عصام) بـ (عماد) و (غُلا) جانباً ، وسألهما فى شغف :

ــ هل لديكما أى شىء ياصديقىّ ؟

أجابته (غُلا) فى حماس :

ــ ليس بعدُ ، ولكننا سنبحث عن أدلّة وقرائن .

عاد يسألهما :

ــ من تظُنّانه يفعل ذلك ؟

أجابه (عماد) :

ــ فلنؤجّل الجواب ، حتى نجرىَ تحرّياتنا يا أستاذ (عصام) .

قال (عصام) فى حماس :

ــ فليكن .. مادمنا معاً هذه المرّة ، فسنوزّع الأدوار ، حتى يمكننا أن نسبق الرائد (سمير) إلى الحل ، سأتحدّث أنا مع (منصور) و (هيام) ، وأترك لكما (سعدون) و (فوّاز).

أجابته (غُلا) :

كان (منصور) يغلى غضبًا ، حينما أقبل نحوه (عصام) ، حتى أن هذا الأخير شعر بالخوف من مواجهته فى مثل هذه الحالة ..

ـ اتفقنا .

استدار ليبدأ عمله ، ثم توقَّف بغتة ، والتفت إليهما متسائلاً :

ـ هل سنربح هذه القضية ؟

تبادلا نظرة مُفعمة بالحماس ، ثم أجابه (عماد) :

ـ بإذن الله ..

* * *

كان (منصور) يغلى غضباً ، حينما أقبل نحوه (عصام) ، حتى أن هذا الأخير شعر بالخوف من مواجهته فى مثل هذه الحالة ، إلاَّ أنه استجمع شجاعته ، وسأله فى لهجة تُوحى بالتعاطف :

ـ هل أقنعت الرائد (سمير) ببراءتكَ ؟

لوَّح (منصور) بذراعه المفتولة العضلات ، وقال فى سخط :

ـ إنه عنيد كالثور ، ويخالف القانون .

سأله (عصام) فى دهشة :

ـ كيف ؟

عقد (منصور) حاجبيه الغليظين ، ومال نحوه ، وهو يقول فى حِدَّة ، بعثت قُشَعْرِيرَة فى جسده :

ـ القانون يقول إن المتهم برىء ، حتى تثبت إدانته .. أليس كذلك ؟

غمغم (عصام) فى توتُّر :

ـ بلَى .

اعتدل (منصور) ، وبدا شديد الغضب ، وهو يلوِّح بذراعه هاتفاً :

ـ إنه يخالف هذا القانون ، ويعتبرنا جميعاً متهمين ، حتى تثبت براءتنا .. هل يرضى هذا رجال القانون ؟

ابتسم (عصام) ، وهو يقول :

ـ كلا بالتأكيد .

ثم مال نحوه مستطرداً فى اهتمام :

ـ ربَّما لو منحته دليلاً على براءتك ..

قاطعه (منصور) فى حِدَّة :

ـ أى دليل ؟!.. لقد أنهيت فقرتى ، وذهبت إلى حجرتى ، وكنت وحدى داخلها طيلة الوقت .. فكيف يمكننى إثبات ذلك ؟

قال (عصام) فى لهفة ، وهو يستحثه على الإدلاء بالمزيد :

ـ ربَّما رآك شخص ما ، أوجالسك آخر أو ..

صاح (منصور) فى غضب :

ـ قلت إننى ظللت هناك وحدى .. ألم تفهم ؟.. أأنت غبىٌّ إلى هذا الحدّ ؟

ابتلع (عصام) هذه الإهانة ، وقال فى هدوء :

ـ ولكنك كنت تكره (حاتم) .. أليس كذلك ؟

مطَّ (منصور) شفتيه ، وهو يقول فى سخط :

ـ لقد كان حقيراً .

سأله (عصام) فى سرعة :

ـ أكنت تكرهه من أجل مغازلته (هيام) فقط ، أم هناك أسباب أخرى ؟

قال (منصور) فى حَنَق :

ـ ألا يكفيك هذا السبب ؟.. أى مخلُوق هذا ، الذى يستبيح لنفسه مغازلة خطيبة رجل آخر ؟

قال (عصام) فى اهتمام :

ـ ولكنها نفت كَوْنها خطيبتك ، وربَّما كانا متحابين و ....

قاطعه (منصور) بصوت كقصف الرَّعد :

ـ كيف تجرؤ ؟!

وفجأة .. أحاط ساعداه القويان بجسد (عصام) ، ورفعه عن الأرض فى قوة وغضب ، كما لو كان يرفع دُمْية صغيرة ، واعتصر ضلوعه بذراعيه المفتولتين ، وهو يستطرد فى غضب :

ـ أنت أيضاً حقير .. حقير ..

وشعر (عصام) بضلُوعه تكاد تتهشَّم ، تحت هذا الضغط القوىّ ، وحاول أن يصرخ مستنجداً ، ولكن الضَّغط الشديد على صدره خنق الكلمات فى حلقه ، وشعر أنه يموت ، وأنه يتحوَّل إلى قطعة جديدة زائلة ، على رُقعة اللُّعبة ..

لُعبة الموت ..

* * *

جلس (سعدون) فى حجرته شارداً ، ساهماً ، واجماً ، حتى أنه لم يشعر بدخول (عماد) و (عُلا) إليها ، إلا بعد أن قال (عماد) فى هدوء :

ـ هل تسمح لنا بالتحدُّث معك لحظة ياسيِّد (سعدون) ؟

انتفض فى مقعده كشخص بُوغِتَ متلبّساً بارتكاب جريمة ، وحدَّق فى وجهى (عماد) و(عُلا) لحظة ، قبل أن يسألهما فى خشونة :

ـ ماذا تريدان ؟

أسرعت (عُلا) تقول فى لباقة :

ـ إننا نؤمن ببراءتك ياسيِّد (سعدون) ، ويؤسفنا أن نراك حزيناً هكذا .

مطَّ شفتيه ، وهو يقول فى حِدَّة :

ـ شكراً لثقتكما ، ولكنها لن تفيدنى فى الوقت الحالى ، فهذا الرائد مصرّ على إدانتى فيما يبدو .

قال (عماد) ، محاولاً جذبه إلى الإفضاء بما لديه :

ـ ربَّما كان هذا بسبب خنجرك ، الذى استُخدِمَ لقطع الحبل .

هتف (سعدون) فى غضب :

ـ سبق أن قلت إن أى مخلوق كان يمكنه أن يحصل على خنجر من خناجرى .

غمغمت (عُلا) :

ـ ربَّما كان بسبب كراهيتك لـ (حاتم) إذن ؟

أشاح (سعدون) بوجهه ، وهو يغمغم فى حنق واقتضاب :

ـــ ربما .

سأله (عماد) :

ـــ ولكن لماذا كنت تكره (حاتم) ياسيّد (سعدون) ؟

عقد حاجبيه ، وهو يجيب فى عصبيّة :

ـــ كلنا كنا نكرهه ، فقد كان شخصاً بغيضاً ، حقيراً ، يميل إلى الاستحواذ على كل المزايا ، ويكره أن يشاركه أحد نجاحه .

سأله (عماد) :

ـــ ألا توجد أيّة أسباب أخرى شخصية ؟

التفت إليه (سعدون) فى حدّة ، وقال فى غضب :

ـــ وما شأنك بهذا أيها الصغير ؟

هزّ (عماد) كتفيه ، وهو يقول فى بساطة :

ـــ إننا نتجاذب أطراف الحديث فحسب .

صاح (سعدون) فى غضب :

ـــ هل تحاول أن تخدعنى أيها الصغير ؟.. إنك قريب لذلك الصّحفىّ المتحذلق .. أليس كذلك ؟ ..لقد فهمت

لُعبته .. إنه يحاول الإيقاع بى بواسطتكما ..كلا .. اذهبا إليه ، وأخبراه أن (سعدون) ليس غبيًّا إلى هذا الحد .. اذهبا .

تبادل (عماد) و (عُلا) نظرة غامضة ، ثم نهضا ، واتجها نحو الباب ، و(عماد) يقول فى صرامة :

ـــ كما تحبّ ياسيّد (سعدون) ، ولكننا سنعلم من غيرك سبب كراهيتك لـ (حاتم) .

سمع الاثنان صوت (سعدون) يصرخ فى غضب :

ـــ خُذا .. إنكما تستحقّان هذا .

التفتا إليه فى سرعة ، وتجمّدت الدماء فى عروقهما ، وفى عروق (عُلا) بالذات ، فقد كان (سعدون) ذو الأصابع الذهبيّة ، الذى لم يخطئ إصابة قلم صغير ، على بعد أمتار ، يقذف نحوها خِنجره الحادّ ..

* * *

٦ ــ القتل بالاستعراض ..

اعتصر (منصور) جسد (عصام) النحيل ، بين ذراعيه فى قوة ، وخُيِّل لـ (عصام) أن نهايته قد حانت ، وأنه سيلفظ أنفاسه الأخيرة حتماً ، بين ذراعى هذا الوحش البشرى ، وحاول أن يقاومه ، وأن يركله ، أو حتى يصرخ مستنجداً ، ولكنه وجد نفسه عاجزاً حتى عن الصراخ ..

..ولفجأة ..ارتفعت صرخة ملتاعة ، تهتف :

ــ (منصور) ؟!.. ماذا تفعل ؟.. هل جُنِنْت ؟

كانت صرخة (هيام) ، وقد كان لها مفعول السِّحر فى نفس (منصور) ، الذى استحال فجأة من وحش كاسر إلى حمل وديع ، وتراخت ذراعاه حول جسد (عصام) فى بطء .. والتقط هذا الأخير أنفاسه فى لهفة ، غير مصدِّق أنه نجا ، وتركه (منصور) يسقط بلا اهتمام ، ولان صوته ، وهو يقول لـ (هيام) فى لهجة أقرب إلى الاعتذار :

ــ لقد .. لقد أساء إليك .

صاحت به غاضبة :

ــ أتقتله من أجل هذا ؟

هتف فى صرامة :

اعتصر (منصور) جسد (عصام) النحيل ، بين ذراعيه فى قوة ، وخُيِّل لـ (عصام) أن نهايته قد حانت ..

ـ إننى أقتل بلا تردُّد كل من يمسُّك بسوء .

لم تكن آلام صدر (عصام) قد ذهبت ، ولم يكن الرُّعب الذى يملأ قلبه قد تلاشى ، إلا أنه قال فى حِدَّة :

ـ كما قتلت (حاتم) .. أليس كذلك ؟

تفجَّرت حُمَمُ الغضب فى وجه (منصور) ، وهو يلتفت إليه قائلاً :

ـ إنك تستحق أن أقتلك من أجل هذا .

نهض (عصام) ، وواجهه صائحاً :

ـ هل استهواك القتل يارجل ؟.. ألم يكفِك دم (حاتم) الذى أرقته ؟

صاح (منصور) فى غضب :

ـ إننى لم أقتله .. لقد تمنَّيت أن أفعل ، ولكنّ أحدهم سبقنى إليه .

هتف (عصام) فى حَنَق :

ـ بل أنت قتلته .. قتلته لأنه أراد أن يختطف منك (هيام) .

زمجر (منصور) فى غضب ، وهتف وهو يضمّ قبضته القوية أمام وجهه :

ـ لا أحد يجرؤ على خطف (هيام) منّى .. صدّقنى .. إننى سأقتل أوّل من يفكّر فى الزواج منها .

صاحت به (هيام) فى غضب :

ـ كَفَى يا (منصور) .. كَفَى .

التفت إليها فى اعتذار ، فهتفت به فى حَنَق :

ـ اذهب إلى حجرتك ، قبل أن تورِّط نفسك فى جريمة لم ترتكبها .

كان (عصام) يتوقَّع أن يزمجر (منصور) ، وأن يعترض ، إلاّ أنه فوجئ به يقول فى استسلام مثير للدهشة :

ـ سأذهب يا (هيام) .. سأذهب .

وغادر المكان فى خطوات سريعة ، ورَان صمت ثقيل على (عصام) و(هيام) ، قبل أن تزيح هى خصلة من شعرها الناعم عن جبينها ، وتقول فى توتُّر :

ـ إنه عنيف وعصبىّ ، ولكنه طيِّب القلب .

هتف (عصام) فى استنكار :

ـ طيِّب القلب ؟!.. لقد كاد يقتلنى منذ لحظات .

قالت فى حِدَّة :

ـ وأنت تعمَّدت إثارته .

حدَّق (عصام) فى وجهها لحظة فى حَيْرة ، ثم قال :

ــ عجباً !!.. إنك تدافعين عنه فى حرارة !.. لماذا ترفضين الارتباط به إذن ؟

قالت فى عصبيَّة :

ــ الارتباط أمر مختلف يا أستاذ (عصام) .. إن (منصور) ابن عمّى ، ولكنه ليس الزَّوج الذى أحلُم به .

تأمَّلها لحظة ، ثم سألها فى هدوء :

ــ وهل الزَّوج الذى تحلُمين به يشبه (حاتم) مثلاً ؟

عقدت حاجبيها ، وهى تقول فى حِدَّة :

ــ كلا .. إنه على النقيض منه تماماً ، فلقد كان (حاتم) مغروراً ، أنانيًا ، قاسياً .. وكان ....

بترت عبارتها فجأة ، فأكمل (عصام) فى هدوء :

ــ وكان يستحقّ القتل .

هتفت فى تحدٍّ :

ــ نعم .. كان يستحقّ القتل .

عقد حاجبيه ، وهو يقول :

ــ يبدو أنك كنت تكرهينه مثل الآخرين .

أفصحت لهجتها عن كراهيتها وبغضها الشديدين لـ (حاتم) ، وهى تقول :

ــ بل أكثر .

سألها (عصام) ، وهو يتفرَّس فى ملامحها فى إمعان :

ــ لمجرَّد أنه غازلك ؟

هتفت فى غضب :

ــ إنه أحقر مخلوق قابلته فى حياتى كلها .. لقد اعتاد أن يحصل دَوْماً على مايريد ، حتى أنه لم يستطع استيعاب فكرة رفض الزَّواج منه ، ولقد هدَّدنى بقتل الرجل الذى أحبه و ....

قاطعها (عصام) فى اهتمام :

ــ وهل كان يعرف هذا الرجل ؟

حَدَجَتْه بنظرة قاسية . ثم ارتسمت على شفتيها ابتسامة مُبتسرة ، وهى تقول :

ــ إنه يقصد الشخص الذى قد أحبّه يوماً .

رَان عليهما الصمت لحظة أخرى ، ثم سألها (عصام) فجأة :

ــ لماذا تجزمين بأن (منصور) لم يقتل (حاتم) ؟

هزَّت كتفيها ، وهى تقول فى بساطة :

ــ لأننى أعرف (منصور) جَيِّداً .

سألها فى سخرية :

ــ وهل تتضمَّن معرفتك له محاولته قتلى ؟

عقدت حاجبيها ، وهى تقول :

ــ لقد أثرته .

قال فى حِدَّة :

ــ وماذا عن (حاتم) ؟.. ألم يُثِره أيضًا ؟.. لقد كان فى قمة الثورة ، حينما حضرنا إلى هنا ، وكان يهدِّد بقتل (حاتم) .

هتفت فى غضب :

ــ وهل يكفى هذا دليلاً على قتله ؟

أجابها فى صرامة :

ــ إذا أضفنا إلى ذلك محاولته قتلى ، يكون الجواب هو (نعم) .

ابتسمت فى سخرية ، وهى تقول :

ــ هل تظن نفسك ذكيًا ؟.. أراهن أنك لن تنجح فى حل هذا اللُّغز أبداً .

أجابها فى حِدَّة :

ــ سنَرى .

أطلقت ضحكة ساخرة قصيرة ، وقالت :

ــ نعم .. سنَرى .

ثم استدارت ، وابتعدت فى خطوات رشيقة ، حتى غابت فى حجرتها ، وتركته يغمغم فى سخط :

ــ سنَرى أيتها الساخرة .. سنَرى .

* * *

تجمَّدت الدماء فى عروق (غُلا) ، وتسمَّرت فى مكانها فى رُعب ، حينما رأت خنجر (سعدون) يتجه نحوها ، واسترجع عقلها ــ فى جزء من الثانية ــ مشهد الخنجر وهو يصيب هدفه الدقيق ، فى حَلْبة السِّيرك ، فأغمضت عينيها فى رُعب ، وهى تتوقَّع أن ينغرز الخِنجر الحادّ فى عنقها ، ولكنها شعرت به يمرُق على قِيد سنتيمتر واحد من رقبتها ، وسمعته يرتطم بالحائط خلفها ، ففتحت عينيها فى دهشة ، ورأت (سعدون) يبتسم فى سخرية ، وسمعت (عماد) يصيح به فى غضب :

ــ أيها القاتل .. لقد حاولت قتلها .

قال (سعدون) فى سخرية :

ــ حاولت قتلها ؟!.. يالك من غِرٍّ ساذج !! لو أردت ذلك حقًا ، ما كانت على قَيْدِ الحياة يافتى .

ولكنها شعرت به يمرُق على قيد سنتيمتر واحد من رقبتها ، وسمعته يرتطم بالحائط خلفها ..

ثم استطرد فى خشونة :

ــ إنه مجرَّد إنذار ، لتبتعدا عن التدخُّل فى شئونى .

سألته (غُلا) فى عصبيَّة .

ــ وهل ستقتلنا لو فعلنا ؟

استعاد ابتسامته الساخرة ، وهو يقول :

ــ ربَّما .

سأله (عماد) فى برود :

ــ هل اعتدت قتل كل من يتدخَّل فى شئونك ؟

عقد (سعدون) حاجبيه فى غضب ، وهو يقول :

ــ ماذا تقصد أيها الصبىّ ؟

قالت (غُلا) فى حِدَّة :

ــ شقيقى يريد أن يسألك : فى أىّ شأن من شئونك تدخَّل (حاتم) ، حتى أقدمت على قتله ؟

قال فى صرامة :

ــ أمازلتما تُصِرَّان على هذ الأسلوب السخيف ؟

صاح (عماد) :

ــ بل أكثر من هذا .. إننا نتَّهمك بقتل (حاتم) .

هتف فى غضب :

ـ ولكننى لم أقتله .. لقد كنت أقف خلف المدير ، حينما وقع الحادث .. ولقد سمعت (هيام) تصرخ ، ورأيت (شيكو) يندفع نحو جثة (حاتم) .

سألته (عُلا) :

ـ هل يمكن لأحدهم أن يشهد بوجودك هناك ؟

غمغم فى سخط :

ـ لست أدرى .. لقد كان الظلام دامساً ، إلّا من تلك البقعة الضوئية ، التى كانت تتركّز على (حاتم) .

سأله (عماد) فى حِدَّة :

ـ كيف عرفت إذن أنك تقف خلف المدير ؟

ابتسم (سعدون) فى خبث ، وهو يقول :

ـ إنه يستخدم عطراً مميزاً فى مثل تلك المناسبات .

تبادل (عماد) و (عُلا) نظرة مستريبة ، ثم قالت (عُلا) فى صرامة :

ـ حسناً يا سيِّد (سعدون) .. سنحقّق رغبتك ، وننصرف من هنا .

واكتسب صوتها حزماً يفوق عمرها ، وهى تردف :

ـ ولكنك مازلت متّهما بقتل (حاتم) ، حتى يوجد بديل فى (لُعبة الموت) هذه .

* * *

٧ ـ الجريمة الثانية ..

هتف (عصام) فى انفعال ، بعد أن تبادل ، مع (عماد) و(عُلا) ، ما حصل كل منهم عليه من معلومات :

ـ كلّا .. القاتل ليس (سعدون) .. إنه (منصور) بلاشك .

سألته (عُلا) :

ـ كيف يمكنك أن تجزم ؟

أجابها فى حماس :

ـ إن مكان الحبل المقطوع يبعد كثيراً ، عن المكان الذى كان يقف فيه المدير ، إلى جوار (هيام) و(شيكو) .. ومادام (سعدون) قد وصف ماحدث لحظة الحادث ، من ذلك الموقع بالذات ، فلا ريب أنه لم يكن القاتل ، فلا يبقى إذن سوى (منصور) .

ابتسم (عماد) ، وهو يقول :

ـ ألأنه حاول قتلك ؟

أجابه فى جدّة :

ــ بل لأنه الوحيد الذى لم يكن فى حلْبة السّيرك ، حينما وقع الحادث .

رفعت (عُلا) سبّابتها أمام وجهها ، وهى تقول محذّرة :

ــ لا تنس أننا لم نستجوب (فوّاز) بعد .

جاء من خلفهم صوت هادىء يقول :

ــ فِيمَ تريدون استجوابى ياصغيرتى ؟

شعرت (عُلا) بالخجل ، حينما اقترب منهم (فوّاز) ، وقال (عماد) فى جِدّيّة :

ــ بشأن مصرع (حاتم) ياسيّد (فوّاز) .

مطّ شفتيه فى أسف ، وهو يقول :

ــ لقد حزنت لمصرعه فى الواقع ، على الرغم من أننى لم أكن أحبه .

قال (عصام) فى برود :

ــ التعبير الصحيح هو أنك كنت تكرهه ياسيّد (فوّاز) .

هزّ (فوّاز) كتفيه ، وقال :

ــ لقد كان هذا شعور الجميع هنا .

زفر (عصام) فى ضيق ، وسأله :

ــ اختصاراً للوقت ياسيّد (فوّاز) .. هلّا أخبرتنى أين كنت ، حينما وقع الحادث ؟

أجابه فى هدوء :

ــ كنت أطعم وحوشى يا أستاذ (عصام) .. إن مواجهة الجمهور تجعلها شديدة العصبيّة ، والطعام وحده يهدّىء من ثائرتها ، ونحن نقدّمه لها بعد العرض مباشرةً ، وأنا الوحيد الذى يمكنه الدخول إلى أقفاص الوحوش ، دون أن يتعرّض للأذى .

سألته (عُلا)

ــ هل لديك مايثبت ذلك ؟

ابتسم ، وهو يقول :

ــ لدىّ دليل قوىّ يا صغيرتى .. فلو لم أطعم الوحوش ، لملأ زئيرها الجوّ ، ولسمعه الجميع على بعد كيلومترين من هنا .

قال (عماد) :

ــ ولكن فقرتك انتهت قبل فقرة (حاتم) بنصف ساعة على الأقل .

أجابه فى هدوء :

ــ كنت أستبدل ثيابى أوّلاً ، وإعداد اللحم لإطعام الوحوش يستلزم بعض الوقت .

سألته (عُلا) :

ــ لِمَ لَمْ تفعل ذلك ، حينما كان (شيكو) يقدّم فقرته الهزليّة مع وحوشك ؟

تنهّد فى ضجر ، وأجاب :

ــ إننى أبقى متأهّباً حتى تعود الوحوش إلى أقفاصها ياصغيرتى .. فـ (شيكو) لايملك الخبرة الكافية للتعامل مع وحوش ، وقد يثيرها بموقف خاطئ ، فتعمد إلى افتراسه .

رَانَ عليهم الصمت لحظة ، ثم قال فى ملَل :

ــ هل من أسئلة أخرى ؟

أجابه (عصام) فى هدوء :

ــ كلّا ياسيّد (فوّاز) .. شكراً لك .

ابتعد (فوّاز) ، عائداً إلى حجرته ، والتفت (عصام) إلى (عماد) و (عُلا) ، قائلاً فى انفعال :

ــ هل رأيتما ؟.. إن (منصور) هو المشتبه فيه رقم واحد .

غمغمت (عُلا) :

ــ لست أدرى لِم يرفض عقلى الاقتناع بذلك .

تمتم (عماد) :

ــ هذا شعورى أيضاً ياشقيقتى العزيزة .

هتف (عصام) :

ــ أما أنا فأثق فى ذلك تماماً ، وسأواجهه بذلك .

وتحرّك فى خطوات عصبيّة نحو حجرة (منصور) ، وهو يستطرد :

ــ لن أخشى قوّته ، فلا أحدَ أقوى من القانون .

أسرع (عماد) و (عُلا) خلفه ، حتى وصل ثلاثتهم إلى حجرة (منصور) فدفع (عصام) بابها ، وهو يقول فى صرامة :

ــ اسمع أيها الوحش البشرىّ .. انني أتّهمك صراحة بـ ....

بتر عبارته فجأة ، واتسعت عيناه فى ذُعر ، وهو يتراجع هاتفاً : ــ يا إلهى !!

تطلّع (عماد) و(عُلا) بدَوْرِهما إلى داخل الحجرة فى فضول ، ثم لم يلبث الرُّعب أن وجد طريقه إلى قلبيهما الصغيرين .. فهناك .. على سرير (منصور) ، كان هذا

الأخير ساقطاً على وجهه ، وفى ظهره ، فى موضع القلب تماماً ، انغرز خنجر ضخم حتى مقبضه ..

* * *

فحص الرائد (سمير) جثة (منصور) فى اهتمام ، ثم اعتدل قائلاً فى حَنَق :

ــ لقد مات على الفور .. باغته القاتل بطعنة غادرة فى ظهره ، قبل أن يشعر به .

غمغم (عصام) :

ــ إنه أحد خناجر (سعدون) .. أليس كذلك ؟

هتف (سعدون) فى عصبيَّة :

ــ نعم .. إنه كذلك ، ولقد سبَق أن قلت إن كل مخلوق يمكنه أن ....

قاطعة الرائد (سمير) فى غضب :

ــ لقد أخبرتنا بهذا من قبل ، وأظن أنه من الأفضل أن تحتفظ بخناجرك فى موضع آمن ، بدلاً من أن تتركها لقاتل ، يطعن بها من يشاء .

غمغم (عصام) فى هدوء :

على سرير (منصور) ، كان هذا الأخير ساقطًا على وجهه ، وفى ظهره ، فى موضع القلب تمامًا ، انغرز خنجر ضخم ..

ـــ أو يقذفه بها .

صاح (سعدون) فى حِدَّة :

ـــ ماذا تقصد بهذا التلميح ؟

خدجه (عصام) بنظرة باردة كالثلج ، وهو يقول :

ـــ من أخبرك أننى أقصد شيئاً ؟

صاح الرائد (سمير) فى غضب :

ـــ كفى أيها الصحفىّ .. إنك تعُوق عملى بتدخلك هذا .

قال (عصام) فى خبث :

ـــ إننى لم أفعل شيئاً .. كل ماقلته هو ....

قاطعه الرائد فى حِدَّة :

ـــ قلت كفى .

ثم التفت إلى الآخرين ، مستطرداً فى صرامة :

ـــ لقد كنت أستجوِب الآنسة (هيام) حينما وقع الحادث ، فأين كنتم أنتم ؟

هتف (سعدون) :

ـــ إننى لم أبارح حجرتى .

وغمغم (فوّاز) :

ـــ ولا أنا .

أما (شيكو) فقال فى هدوء :

ـــ وأنا كنت أعدّ قناع المهرّج الذى أرتديه لحفل الغد ..

واستدرك فى أسف :

ـــ إذا ما كان هناك حفل فى الغد .

هتف المدير فى انفعال :

ـــ سيكون هناك حفل بالتأكيد .

التفت إليه الرائد (سمير) ، يسأله فى صرامة :

ـــ أين كنت أنت أيها المدير ؟

شحب وجه المدير ، وتصبَّب عرق غزير على جبينه ، وهو يقول :

ـــ فى حجرتى .. فى حجرتى بالطبع .

عقد الرائد (سمير) حاجبيه فى غضب ، وقال فى صرامة :

ـــ الجميع كانوا فى حجراتهم إذن .. كلا أيها السادة .. أحدكم كاذب ولاشك .

وازداد صوته صرامة ، وهو يستطرد :

ـــ ولكننى سأكشف القاتل .. سأكشفه قبل منتصف الليل ، وقبل أن يشير عقرب الساعة إلى الدقيقة الأولى من الغد ، ستكون (لُعبة الموت) هذه قد انتهت ... انتهت إلى الأبد .

* * *

٨ ــ ليلة الوحوش ..

كانت عقارب الساعة تشير إلى تمام الحادية عشرة مساءً ، حينما قال (عصام) لـ (عماد) و(عُلا) ، وهم يجلسون فى حجرة خالية ، من حجرات السِّيرك :

ــ لقد اتصلت بوالدكما ، وأخبرته بالأمر صراحة ، ولقد وافق على أن تبقيا معى هنا حتى منتصف الليل فحسب .

غمغم (عماد) فى أسف :

ــ هذا يعنى أنه لم تعُد أمامنا سوى ساعة واحدة ، لحل اللُّغز .

سأله (عصام) فى ضيق :

ــ هل تظن أننا سننجح ؟

أجابته (عُلا) بدلاً من شقيقها :

ــ إننا لم نفقد الأمل بعد يا أستاذ (عصام) ، خاصَّة مع وجود خيط جديد فى الجريمة .

سألها فى دهشة :

ــ أى خيط هذا ؟

قال (عصام) :

ــ لقد ناقشنا الأمر أنا و(عُلا) ، حينما كنت تتحدَّث إلى والدنا فى حجرة المدير ، يا أستاذ (عصام) ، ووجدنا أنه من الضرورىّ أن يكون هناك خيط واحد ، يربط مقتل (حاتم) بمصرع (منصور) .. فلقد اتفق الجميع على كراهية (حاتم) ، ومن الممكن أن يكون أى منهم قاتله ، أمَّا بالنسبة لـ (منصور) ، فقد جاء مصرعه مفاجئاً ، ودون خلافات أو مقدِّمات ، أو حتى أعداء ، اللهم إلَّا (حاتم) ، الذى قُتل قبله .

أكملت (عُلا) فى اهتمام :

ــ ومادام من الواضح أن القاتل واحد فى الحادثين ، فمن الضرورى أن سبب القتل واحد أيضاً فى الحالتين .

سألهما (عصام) فى لهفة :

ــ وما ذلك السبب ؟

أجابه (عماد) :

ــ إننا لم نتوصَّل إليه بعد ياأستاذ (عصام) ، ولكنه بالضرورة أمر يتعلَّق بالرجلين فى آن واحد ، ويجعل لقتلهما هدفاً واحداً .

تنهَّد (عصام) ، قبل أن يقول فى يأس :

ــ وما الذى يربط رجلين ، يبغض كل منهما الآخر كل البغض ، بهدف واحد ، يسعى ثالث لقتلهما من أجله ؟

قالت (عُلا) وهى تفكِّر فى عمق :

ــ ربما كانت كراهية كل منهما للآخر هى الهدف أو ....

برقت عيناها فجأة ، وامتزج بريقهما ببريق عينى (عماد) ، وهو يهتف :

ــ أومحبتهما لشخص ثالث .

اتسعت عينا (عصام) ، وهو يهتف :

ــ (هيام) ؟!

هتف (عماد) فى انفعال :

ــ نعم .. (هيام) هى الخيط الذى كان يربط القتيلين بعضهما ببعض ، على الرغم من كراهية كل منهما للآخر ، فقد كانا يرغبان فى الزَّواج منها .

أكملت (عُلا) فى حماس :

ــ وكان هناك شخص ثالث ، يحبّ (هيام) ، ويرغب فى الزَّواج منها أيضاً ، ولكن (حاتم) كان يهدِّد بتحطيم مستقبله ، و(منصور) يهدِّد بقتله ، لو أقْدَم على الزواج

منها ، وهكذا لم يكن أمام هذا الشخص المجهول سوى أن يزيحهما عن طريقه ، حتى يمكنه الزواج منها .

هتف (عصام) :

ــ إذن فـ (هيام) تعرف هذا الشخص ، وتعلم أنه القاتل .

قالت (عُلا) :

ــ ليس هذا ضروريًا يا أستاذ (عصام) فربَّما لاتعلم هى حتى أن هذا الشخص يحبها .

رَانَ عليهم صمت عميق ، ثم قال (عصام) فى حزم :

ــ هذا يدفعنا لتغيير اتجاه البحث تماماً يا صديقىَّ .. إننا لن نبحث عن قاتل .. بل عن محبّ .

وخارج الحجرة ، وفى ركن مختف ، غمغم رجل كان يستمع إلى الحديث فى سخط :

ــ هذان الطفلان أخطر مما كنت أتوقَّع .. لقد أصبح التخلُّص منهما ضروريًا .. ضروريًا تماماً .

* * *

سألت (عُلا) شقيقها (عماد) ، وهما يجوِّلان فى كواليس السِّيرك :

ـ من تظن القاتل يا (عماد) .. (فوّاز) أم (سعدون) ؟

هزَّ كتفيه الصغيرتين ، وهو يقول :

ـ لست أدرى بعدُ يا (عُلا) .. إننا نحتاج إلى دليل قوىّ ، لنجزم بهذا .

قالت فى حماس :

ـ مارأيك لو استخدمنا نظريَّة الاستبعاد ؟

سألها فى اهتمام :

ـ على أى نحو ؟

أجابته بنفس الحماس :

ـ فلنبحث على نحو عكسىّ ، عمَّن يستحيل أن يكون القاتل ، وهكذا لا يبقى أمامنا سوى القاتل نفسه .

عقد حاجبيه مفكِّراً ، وهو يغمغم :

ـ نعم .. أعتقد أن ذلك أكثر سهولة .. فعندما وقع الحادث ، كان المدير ، و(شيكو) ، و(هيام) فى الجانب الآخر من الحَلْبة ، و(سعدون) يدَّعى أنه كان هناك أيضاً ، أمَّا (فوّاز) ،فلا يملك أى دليل على وجوده بعيداً عن مكان الحادث .

قالت هى مكملة الحديث :

ـ وفى الحادث الثانى كانت (هيام) وحدها تملك دليلاً على وجودها بعيداً عن مكان الحادث ، أمَّا الباقون فـ.....

بترت عبارتها فجأة ، واتسعت عيناها وعينا (عماد) فى رُعب ، وتسمَّرت عيونهما على ذلك الجسم الأسود الضخم ، وتلك العينين الضيقتين ، اللتين تتطلَّعان إليهم فى وحشية ..

وارتجت خيمة السِّيرك كلها بزئير الغوريلاَّ (شيتا) ، وهى تتقدَّم نحو (عماد) ، و (عُلا) ، وقد أبرزت أنيابها الحادَّة ..

..لقد بدأت ليلة الوحوش ..

* * *

٩ ــ الرُّعب ..

جفَّف المدير عرقه الغزير ، على الرغم من برودة الطقس ، ومال نحو (عصام) ، وهو يقول فى صوت متهدّج ، أقرب إلى الرَّجاء :

ــ أستاذ (عصام) .. لماذا تصرّ على البحث عن الفضائح داخل السَّيرك ؟ أما يكفيك ما وجدته حتى الآن ؟

قال (عصام) فى ضيق :

ــ لست أدرى لماذا يضايقك سؤالى إلى هذا الحدّ أيها المدير .. لقد سألتك فقط عمَّا إذا كنت قد لاحظت وجود أى ارتباط عاطفىّ ، بين أحد العاملين فى السَّيرك ، والآنسة (هيام) ؟

قال المدير فى توسُّل :

ــ أرجوك يا أستاذ (عصام) .. كفانى ماحدث .

صاح (عصام) فى حدَّة :

ــ إنه ليس أمراً منفصلاً أيها المدير ، إن سؤالى وثيق الصِّلة بجريمتى القتل .

اتسعت عينا المدير ، وهو يغمغم فى دهشة :

ــ وثيق الصِّلة ؟!.. ماذا تعْنى ؟

قال (عصام) فى ضيق :

ــ سأخبرك فيما بعد ، المهم أن تخبرنى الآن عن جواب سؤالى .

عاد المدير يجفِّف عرقه فى توتُّر ، وهو يغمغم :

ــ كان هناك (منصور) بالطبع .. و(حاتم) .. و....

قبل أن يتم عبارته ، دوَّى صوت الغوريلا فى المكان ، واختلط بصرخة رُعب هائلة ، لم تكد تصل إلى مسامع (عصام) ، حتى شحب وجهه ، وهتف فى ذُعر :

ــ ياإلٰهى !!.. (عُلا) !

وقفز من مقعده ، واندفع يعدو نحو مصدر الصوت ، ولم يكد ينحرف فى الممَّر ، الذى يقود إلى أقفاص الوحوش ، حتى اصطدم بالرائد (سمير) ، الذى هتف فى جزع :

ــ ماذا حدث ؟

أجابه (عصام) فى انفعال :

ــ (عماد) و (عُلا) .. إنهما يتعرَّضان لخطر هائل .. خطر قد يقتلهما من شدة الرُّعب .

أطلقت (عُلا) صرخة تموج بالرُّعب ، وهى تحدّق فى وجه الغوريلاّ السوداء ، وتراجعت مع شقيقها فى رعب هائل ..

وأردف ، وهو يواصل عَدْوَه :

ــ إن (لُعبة الموت) تواصل طريقها المخيف ..

* * *

أطلقت (عُلا) صرخة تموج بالرُّعب ، وهى تحدّق فى وجه الغوريلاً السَّوداء ، وتراجعت مع شقيقها فى رُعب هائل ، والغوريلّا تتقدّم نحوهما فى بطء ، وأنيابها تعكس ضوء المصابيح على نحو يزيد من بشاعتها وحِدّتها ، ثم أمسك (عماد) بيد شقيقته ، وصاح :

ــ اجرى يا (عُلا) .

انطلق الاثنان يَعْدُوَان فى الاتجاه المُضاد ، وزأرت الغوريلّا فى غضب ، واندفعت خلفهما ، وبكت (عُلا) ، وهى تهتف :

ــ إنها ستقتلنا يا (عماد) .. ستقتلنا .

أجابها فى صوت مرتجف ، وقد عجز عن التظاهر بالشجاعة :

ــ سنفرّ منها يا (عُلا) .. أنا واثق من أننا سنفعل و ....

تسمَّرا فجأة فى مكانهما ، حينما دوَّى زئير آخر ،

واعترض النمر ــ الذى غادر قفصه أيضًا ــ طريقهما ، فامتقع وجه (عماد) ، وغمغم فى يأس ورُعب :

ــ لقد انتهينا يا(عُلا) .. لقد انتهينا .

وصل (عصام) والرائد (سمير) فى تلك اللحظة ، فتسمَّر الأوَّل فى مكانه ، وهو يغمغم فى ذُعر :

ــ يا إلهى !! .. ياإلهى !

أمَّا الثانى ، فقد اتسعت عيناه لحظة ، ثم انتزع مسدَّسه من غِمْده ، وصوَّبه نحو رأس الغوريلَّا ، وهمَّ بإطلاق النار ، حينما صاح فجأة صوت جزع :

ــ كلَّا .. كلَّا .

واندفع (فوَّاز) فجأة نحو الغوريلَّا والنَّمر ، وصاح فى لهجة صارمة ، آمرة :

ــ (شيتا) .. عُودِى إلى قفصك .. هيَّا .

زمجرت الغوريلَّا وهى تلتفت إليه غاضبة ، فصرخ فيها فى قسوة :

ــ عُودِى إلى قفصك .

استدارت الغوريلَّا ، وعادت إلى قفصها فى استسلام ، واستكانت داخله فى هدوء ، فى حين أسرع (فوَّاز) نحو النَّمِر ، وصاح به :

ــ عُدْ يا (تيجر) .. عُدْ .

تراجع النمر فى بطء ، ثم انطلق نحو قفصه ، ووَلَجه بقفزة قويَّة ، فاندفع (فوَّاز) نحو القفصين ، وأغلقهما فى سرعة ، وتنهَّد ، وهو يقول :

ــ حمداً لله .. لقد استجابا .. كان من الممكن أن تحدث كارثة .

انخرطت (عُلا) فى بكاء حار ، وهى تقول :

ــ ياإلهى !! .. إننى لم أشعر بمثل هذا الرُّعب ، فى حياتى كلها .

وزفر (عماد) فى قوَّة ، قبل أن يهتف :

ــ ولا أنا .

وصل باقى أعضاء السِّيرك فى تلك اللحظة ، وصاحت (هيام) فى ذُعر :

ــ ماذا حدث ؟ .. لقد سمعنا صرخة الصغيرة ، وزئير الغوريلاَّ ، و ....

ربَّت (فوَّاز) على كتفها ، وهو يقول فى حنان :

ــ لقد انتهى كل شىء ياعزيزتى .. عُودِى إلى حجرتك .. لقد انتهى كل شىء .

تعلّقت عينا (عصام) بهذا المشهد ، ووجد نفسه يهتف فجأة :

ـــ إذن فهو أنت ؟!

اتسعت عينا (فوّاز) ، وهو يسأله فى دهشة :

ـــ أنا ماذا ؟

صاح (عصام) فى انفعال :

ـــ أنت القاتل .. أنت الذى قتل (حاتم) و(منصور) .

صاح (فوّاز) فى ذُعر :

ـــ هل جُنِنْتَ ؟

أطلق (عصام) ضحكة عصبيَّة ، وقال :

ـــ بل توصّلت إلى الحقيقة أيها القاتل .

أمسك الرائد (سمير) بذراعه فى قوَّة ، وهو يقول :

ـــ ماذا تَعْنى ؟

أشار (عصام) إلى (فوّاز) ، وهو يهتف :

ـــ ألم تدرك الحقيقة ؟.. لقد سبقتك إلى الحل .. ألم تسأل نفسك كيف غادرت الوحوش أقفاصها ؟.. لقد قال بنفسه إنه الوحيد الذى يمكنه دخول أقفاص الحيوانات ..

وهو الوحيد الذى يمكنه أن يطلقها منها أيضاً ، دون أن تمسّه بسوء .. لقد أطلقها ، لتفترس (عماد) و(عُلا) ، لأنهما كادا يتوصّلان إلى حقيقته .

صاح (فوّاز) :

ـــ أىّ هُراء هذا ؟.. لست من أطلق الوحوش بالتأكيد .

هتف (عصام) :

ـــ ومن أين يأتى هذ التأكيد أيها المتحذلق ؟

ابتسم الرائد (سمير) فى سخرية ، وهو يقول :

ـــ منّى أنا أيها الصَّحفىّ ؟

التفت إليه (عصام) فى دهشة ، فاستطرد فى هدوء ساخر :

ـــ لقد كان (فوّاز) يجلس معى ، حينما بلغنا صوت الغوريلّا ، وقبل ذلك بنصف ساعة كاملة .

احتقن وجه (عصام) ، وغمغم فى إحباط :

ـــ من فعلها إذن ؟ .. من أطلق الوحوش ؟

أجابه الرائد (سمير) فى سخرية :

ـــ سَلْ نفسك هذا السؤال أيها الصَّحفىّ .

عقد (عصام) حاجبيه فى غضب ، وهو يقول فى عصبيَّة :

ـ تبًا لهذا اللغز ، الجميع يبدون فى هيئة القاتل ، ولكن ما من أحد منهم كذلك !!

تألّقت عينا (عماد) و(عُلا) بغتة ، والتقت نظراتهما فى ظفر ، وهما يردّدان فى آن واحد :

ـ هيئة القاتل ؟!

ثم صاحت (عُلا) فى انفعال :

ـ نحن نعرف من هو القاتل يا أستاذ (عصام) .

وأردف (عماد) فى حماس :

ـ نعم .. نحن نعرف من يلعب طوال الوقت (لُعبة الموت) .

* * *

١٠ ـ الحقيقة ..

التفتت كل العيون إلى (عماد) و(عُلا) فى دهشة ، وغمغم الرائد (سمير) فى غضب :

ـ كفى عبثاً يا صغيرىّ .

أما (عصام) فقد هتف فى لهفة :

ـ من القاتل ؟

قال (عماد) فى حماس :

ـ بل من هما يا أستاذ (عصام) .. فالقاتل ليس شخصاً واحداً ، بل شخصين .

هتف (عصام) فى شغف :

ـ من هما ؟

قالت (عُلا) فى حماس :

ـ من السهل أن تعرف أوّلهما يا أستاذ (عصام) ، فهو الآنسة (هيام) .

هتفت (هيام) فى ذُعر :

ـ أنا ؟!

أجابها (عماد) فى حزم :

ـــ نعم .. أنت .. لست أنت من قطع الحبل ليقتل (حاتم) ، ولا من طعن (منصور) فى ظهره ، ولكن بدون معاونتك ما كان القاتل لينجح فى تنفيذ جريمته الأولى أبداً .

شحب وجهها ، وحاولت أن تنطق بعبارة ما ، وأن تعترض ، إلّا أنها عجزت .. فأطرقت بوجهها أرضاً ، وسالت دموعها فى غزارة ، فى حين غمغم (شيكو) فى توتر :

ـــ ومن الثانى ياصغيرىّ ؟

التفتت إليه (عُلا) ، وقالت :

ـــ إنه الشخص الوحيد الذى يمكنه تبديل هيئته تماماً .

واكتسب صوتها صرامة عجيبة ، وهى تردف :

ـــ إنه أنت يا (شيكو) .

اتسعت عينا (شيكو) فى ذُعر ، والتفتت إليه عيون الجميع فى دهشة ، إلا أنه لم يلبث أن سيطر على ذُعره ، وابتسم فى سخرية ، وهو يقول :

ـــ استنتاج سخيف ياصغيرىّ ، فالكل يعلم أننى و(هيام) كنّا إلى جوار المدير ، حينما وقع حادث (حاتم) .

ابتسم (عماد) فى ثقة ، وهو يقول فى هدوء :

ـــ خطأ يا (شيكو).. فحينما وقع الحادث كانت (هيام) إلى جوار المدير حقًا ، أما أنت فكنت هناك ، تقطع الحبل .

جفّف المدير عرقه ، وهو يهتف فى دهشة :

ـــ هذا مستحيل يا صغيرىّ ، كيف يمكن هذا ، وقد كان إلى جوارى ؟!.. أنا واثق من ذلك .

قالت (عُلا) :

ـــ سأخبرك أنا كيف أيها المدير .. حينما انتهت فقرة (هيام) مع (حاتم) ، هبطت هى واختفت وسط الظلام ، وفى الكواليس أسرعت ترتدى ثياب (شيكو) ، وتضع على وجهها قناع المهرّج ، فى حين انطلق هو إلى الجانب الآخر ، ليقطع الحبل .. وعندما وقفت (هيام) إلى جوارك ، لم تميّز أنت سوى زىّ المهرّج ، ولم يراودك الشك فى أن من يقف إلى جوارك هو (شيكو) .. وعندما هوى (حاتم) ، أطلقت هى صرخة بصوتها ، ليقسم الجميع فيما بعد أنها كانت تقف إلى جوارك ، خاصةً وأن الظلام لم يكن يسمح بالتأكّد من وجودها .. ثم اندفعت تحت بقعة

وأبدلت ثوبها مع (شيكو) ، الذى وضع على وجهه قناع المهرّج ، وعادت هى إلى ثوبها العادىّ ..

الضوء ، ليراها الجميع فى زِىّ المهرّج ، ويتصوَّرون أن (شيكو) كان إلى جوارك أيضاً ، ولكنها لم تبقَ تحت الضوء طويلاً ، بل أسرعت مرّة أخرى إلى الظلام ، وإلى ما خلف الكواليس ، وأبدلت ثوبها مع (شيكو) ، الذى وضع على وجهه قناع المهرّج ، وعادت هى إلى ثوبها العادىّ ، قبل أن تنتهى حالة الهرج ، ويعود الضوء ليغمر الحَلْبة .

هتف المدير فى ذهول :

ــ ولكن لماذا ؟!.. لماذا فعَلَت مع (شيكو) هذا ؟

أجابه (عمّاد) :

ــ لأنها كانت تحب (شيكو) ، وهو يبادلها هذا الحب .. ولقد أدرك (حاتم) هذا ، وأراد أن يحطّم مستقبل (شيكو) ، وبدأ بمنعه من ممارسة الفقرة الخاصة بلُعبة (الترابيز) ، وكان لابدَّ من التخلُّص منه ، خشية أن يعُوق زواجهما ، أو يخبر (منصور) بحبهما .. وبعد التخلُّص منه ، لم يعُد هناك سوى (منصور) ، فتخلَّص منه (شيكو) بدوْره ، وتصوَّر أن طريق الزواج من (هيام) قد أصبح ممهَّداً .

أكملت (عُلا) :

ـ ولقد كان (شيكو) يجيد معظم مهارات السَّيرك ، كما رأينا جميعًا على الحَلْبة ؛ لذا فقد قذف خنجره فى مهارة ، ليصيب (منصور) فى قلبه ، وأطلق الوحوش ، التى تألفه أيضاً ، كما تألف (فوّاز) بسبب فقرته الهزليّة ، التى يقدّمها معها .

ساد الصمت والوجوم والذهول لحظات ، ثم التفت الرائد (سمير) إلى (شيكو) ، وسأله فى صرامة :

ـ هل هذا صحيح يا (شيكو) ؟

غمغم (شيكو) فى غضب :

ـ هُرَاء .. إنها تخاريف صبيَّة .. لايوجد دليل مادىّ واحد على كل هذا .

التفت الرائد إلى (هيام) ، وصاح بها :

ـ هل هذا صحيح ؟

امتقع وجهها ، وحاولت أن تعترض ، إلّا أن الدموع تفجّرت فجأة من عينيها ، وهى تهتف فى انهيار :

ـ نعم .. إنه صحيح .. لقد عاونت (شيكو) على قتل (حاتم) ، ولكننى لم أكن أعلم أنه سيقتل (منصور) أو يطلق الوحوش على الصغيرين .

صاح بها (شيكو) فى غضب :

ـ أيتها الغبيَّة .. لم يكن لديهم دليل واحد يديننا .

زمجر الرائد (سمير) ، وهو يقول فى صرامة :

ـ إذن فأنت تعترف .. أنت قتلت (حاتم) و(منصور) ، وشرعت فى قتل الصبيَّين .

صاح (شيكو) :

ـ لقد كان (حاتم) يستحقّ القتل .. الجميع كانوا يردِّدون هذا دَوْماً .. و(منصور) كان غبيًّا ، يتباهى بقوّته دون أن يحكِّم عقله ..

قال الرائد فى غضب صارم :

ـ لا يوجد تبرير واحد لقتل نفس بشريَّة أيُّها المجرم .

وصوَّب إليه مسدَّسه ، مستطرداً :

ـ إننى ألقى القبض عليك بتهمتى قتل ، وتهمة شروع فى قتل .

زفر (شيكو) ، واقترب منه قائلاً فى جِدَّة :

ـ لايمكنك أن تفعل أيها الرائد .. لايمكنك أن ....

وفجأة .. بتر عبارته ، وهو يقفز فى رشاقة ؛ ويركل المسدَّس من يد الرائد ، وصاح فى ثورة :

ـ لن تقبضوا علىَّ أبداً .

وانطلق يَعْدُو عَبْر الممرّ الطويل ، الذى يقود إلى حَلْبة السِّيرك ، واندفع (عصام) خلفه بلا تفكير ، فى حين انحنى الرائد ، ليلتقط مسدَّسه ، ثم لحق بهما ..

وفى رشاقة .. قفز (شيكو) متعلِّقاً بأحد الحبال ، ودار حوله فى مرونة مدهشة ، ثم ركل (عصام) الذى لحق به ، فى وجهه ، وهتف فى غضب :

ـ ابتعد عن طريقى أيها الصحفىّ .. إن عقوبتى لن تتضاعف ، إذا ما أضفت اسمك إلى قائمة من قتلت .

أجابه (عصام) فى صرامة :

ـ استسلم يا (شيكو) .. إنك لن تقضى عمرك كله فى فرار ، ستقع فى يد العدالة إن عاجلاً أو آجلاً .

أطلق (شيكو) ضحكة جنونية ، وهو يهتف :

ـ دَعْ لى التفكير فى ذلك أيها الصحفىّ .

قال (عصام) فى صرامة ، وهو يتقدَّم نحوه :

ـ كلَّا يا (شيكو) .. لقد انتهى أمرك ، وليس أمامك سوى الاستسلام .

صرخ (شيكو) ، وهو يركله فى وجهه :

ـ لاتقل هذا .. لاتقل هذا .

ولكن (عصام) تفادى الركلة هذه المرة ، ومال جانباً ، ثم انطلقت قبضته فى وجه (شيكو) كالقنبلة ، وأعقبها بأخرى على أنف هذا الأخير ، وهو يهتف :

ـ لقد انتهى أمرك يا (شيكو) .. انتهت (لُعبة الموت) هذه المرّة .

سقط (شيكو) أرضاً ، ولحق به الرائد (سمير) وأسرع يحيط معصميه بالأغلال ، ثم دفعه إلى جنود الشرطة ، والتفت إلى (عماد) و(غُلا) ، قائلاً :

ـ لقد كنتما رائعين ياصغيرىّ .

ابتسم (عماد) ، وهو يقول :

ـ لقد انتصرنا يا سيادة الرائد .

رفع (سمير) حاجبيه ، وهو يقول فى دهشة :

ـ انتصرتم على ماذا ياصغيرىّ ؟

ضحكت (غُلا) ، وهى تقول :

ـ عليك يا سيادة الرائد .. إن الساعة لم تبلغ الثانية عشرة بعد ، ولقد انتصر فريقنا .

وابتسم (عصام) ابتسامة واسعة ، وهو يكمل فى فخر :

ــ انتصر فريق (ع × ٢) .

* * *

١١ ــ الختام ..

ربَّت رئيس قسم الحوادث على ظهر (عصام) فى حرارة ، وهو يهتف فى حماس :

ــ هل رأيت يا (عصام) ؟.. الصحفىّ الناجح هو الذى يصنع مقالاته .. لقد ذهبت لتغطية حفل افتتاح سيرك ، فعُدت بتحقيق بوليسى ، وصل بتوزيع العدد إلى رقْم خرافىّ .

ابتسم (عصام) ، وهو يقول :

ــ يبدو أن الحوادث قد أصبحت تتعقَّبنى ، بدلاً من أن أتعقَّبها أنا .

ضحك رئيس القسم ، وهو يقول :

ــ أو أنكما قد تآلفتما .

ضحك (عصام) بدوْرِه ، ومضت لحظة من الصمت ، قبل أن يقول رئيس القسم :

ــ عندى لك مفاجأة يا (عصام) .

ابتسم (عصام) ، وهو يقول :

ـ مبهجة أم محزنة ؟

ضحك رئيس القسم ، وهو يقول :

ـ بل مبهجة بالطبع .. لقد منحك مجلس إدارة الجريدة ألف جنيه ، مكافأة على تحقيقك الأخير ، الذى زاد من توزيع الجريدة .

أطلق (عصام) من بين شفتيه صفير دهشة ، وهتف :

ـ ألف جنيه دفعة واحدة ؟

ثم ابتسم مستطرداً :

ـ إنها حقًا مفاجأة مبهجة .

ونهض وهو يُردف فى حماس :

ـ هل يمكننى قبض المبلغ الآن ؟

أجابه رئيس القسم :

ـ بالطبع .

هتف (عصام) فى مرح :

ـ هذا عظيم .. سأحتاج إذن إلى إجازة لمدة أسبوع .

سأله رئيسه فى دهشة :

ـ لماذا ؟ .. هل تنوى استغلال المبلغ فى السفر ؟

هزَّ (عصام) رأسه نفياً ، وقال :

ـ كلًا .. إننى أنوى إنفاق المبلغ داخل القاهرة .

ومال نحو رئيسه ، واستطرد همساً ، وكأنما يلقى سرًا خطيراً .

ـ سأنفقه لمكافحة الضوضاء فى (القاهرة) .

سأله رئيسه فى دهشة :

ـ مكافحة الضوضاء .. وماشأنك أنت بذلك ؟ وكيف يمكنك مكافحتها ؟

ابتسم ، وهو يقول فى مرح :

ـ سأصلح سيارتى .

أطلق رئيسه ضحكة من أعماق قلبه ، وهو يستعيد فى ذاكرته ضوضاء سيَّارة (عصام) القديمة ، وقال :

ـ أنت على حقٍّ فى مكافحتك الضوضاء إذن .

ثم ناوله علبة مخملية ، وهو يستطرد :

ـ ولا تنسَ أن تأخذ هذا ، قبل أن تنصرف .

سأله (عصام) فى دهشة :

ـ ماهذا ؟

ابتسم الرجل ، وهو يقول فى اعتزاز :

ـ إنه درع خاص من الجريدة ، تقديراً لجهد صاحِبَي الفضل الحقيقيَّيْن .. درع التفوُّق ، لفريق (ع × ٢) .

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع/٣٥٤١

مغامرع × ٢ات

سلسلة الغاز بوليسية مثيرة للناشئين تنشط العقل وتنمى الفكر والذكاء..

المؤلف

د. نبيل فاروق

قضية لعبة الموت

- لاعب سيرك يلقى مصرعه أمام الجمهور، فى أثناء أدائه للعبة جديدة أطلق عليها اسم (لعبة الموت).. مَنْ قتله؟.. ولماذا؟
- تُرى.. هل ينجح فريق (ع × ٢) فى حل لغز هذه القضية الجديدة..؟
- اقرإ التفاصيل، وحاول أن تسبق الفريق إلى حلّ اللُّغز.

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

العدد القادم
(قضية الطفل الثالث)

أحدث سلسلة قصصية

الثمن فى مصر
وما يعادل دولارًا أمريكيا
فى سائر الدول العربية والعالم